أودا نوبوناغا وإعادة توحيد اليابان (1534–1582): دراسة في جدلية التحوّلات العسكرية وصياغة البنية السياسية

م.م احمد عبد الحمزة كاظم م. م زينب كاظم محسن
Hum531.ahmed.abdalhamza@uobabylon.edu.iq

الخلاصة:

شهدت اليابان خلال عصر سينغوكو(Sengoku)(1467–1600)، حالة من التفكك السياسي والاقتتال الداخلي بين القوى الإقطاعية، غير أن هذه المرحلة أتاحت في الوقت ذاته ظهور عدد من القادة العسكريين الذين أسهموا في إعادة صياغة التركيبة العسكرية والسياسية للدولة اليابانية. يعد أودا نوبوناغا (1534–1582)، أحد أبرز هؤلاء القادة إذ ولد في كنف عشيرة أودا الحاكمة لمقاطعة أواري (The Owari)، التي تسلم زعامتها في سن مبكرة عقب وفاة والده، ليبدأ مشروعه الطموح في توسيع نفوذه وسلطته. تميّز نوبوناغا برؤيته العسكرية التي تجسدت في إدخال الأسلحة النارية الحديثة وتوظيف تشكيلات قتالية جديدة متجاوزًا أسلوب الحرب التقليدي القائم على فرسان الساموراي، مما أحدث نقلة نوعية في طبيعة المعارك خلال هذه المدة. كما انتهج سياسة توسعية مدروسة أسفرت عن سلسلة من الحملات العسكرية الناجحة. عزز فاعلية هذا النهج ببناء تحالفات استراتيجية مع قادة عسكريين بارزين مثل تويوتومي هيديوشي وتوكوغاوا إياسو مما ساعده على ترسيخ مكانته ضمن الخريطة السياسية والعسكرية المعقدة لليابان في ذلك الوقت. وعلى الصعيد الإداري والاقتصادي شرع في إصلاحات تهدف إلى مركزية السلطة عن طريق مسح الأراضي والرقابة الصارمة على الأسواق والنشاط الاقتصادي بهدف احكام السيطرة على الموارد وضمان ولاء الحكام الإقطاعيين، اقترن هذا النهج الحازم بانفتاح ملحوظ على الفنون والثقافة مما كشف عن نزعة تحديثية سعت لموازنة القوة العسكرية مع التنمية الاجتماعية. وعلى الرغم من اغتياله المفاجئ عام ١٥٨٢ نتيجة خيانة أحد أتباعه غير أن تجربته شكلت نقطة تحول في التاريخ الياباني إذ مهدت جهوده الطريق لخلفائه لإكمال مشروع التوحيد، ومن ثم فإن تحليل تجربته يوفر

إطارا تحليليا مهما لفهم الديناميكيات السياسية والعسكرية التي مهدت الطريق لتحول اليابان من دولة إقطاعية مجزأة إلى كيان مركزي موحد.

الكلمات المفتاحية: أودا نوبوناغا، الشوغون، توحيد اليابان.

Oda Nobunaga and the Reunification of Japan (1534–1582): A Reading in the Dialectic of Military Transformations and the Restructuring of the Political Order

Assistant lecturer. Ahmed Abdel-Hamza Kazim

Assistant lecturer. Zainab Kazem Mohsen

Abstract: During the Sengoku period, Japan experienced political disintegration and internal strife between feudal powers. However, this period also saw the emergence of a number of military leaders who contributed to the restructuring of the military and political structure of the Japanese state. Oda Nobunaga (1534-1582) is considered one of the most prominent of these leaders. He was born into the Oda clan, which ruled the province of Owari, and took over its leadership at an early age following the death of his father. He then embarked on an ambitious project to expand his influence and power. Nobunaga was distinguished by his military vision, which was reflected in the introduction of modern firearms and the use of new combat formations, transcending the traditional style of warfare based on samurai knights, which brought about a qualitative shift in the nature of battles during this period. He also pursued a calculated expansionist policy that resulted in a series of successful military campaigns, and reinforced the effectiveness of this approach by building strategic alliances with prominent military leaders such as Toyotomi Hideyoshi and Tokugawa Ieyasu, which helped him consolidate his position within the complex political and military landscape of Japan at that time. On the administrative and economic front, Nobunaga embarked on reforms aimed at centralizing power through land surveys and strict control of markets and economic activity, with the aim of tightening control over resources and ensuring the loyalty of feudal lords. This decisive approach was accompanied by a notable openness to the arts and culture, revealing a modernising tendency that sought to balance military power with social development. Despite his sudden assassination in 1582 as a result of betrayal by one of his followers, his experience marked a turning point in Japanese history, as his efforts paved the way for his successors to complete the unification project. Therefore, analyzing Nobunaga's experience provides an important analytical framework for

أودا نوبوناغا وإعادة توحيد اليابان (1534–1582): دراسة في جدلية التحوّلات العسكرية وصياغة البنية السياسية

م.م احمد عبد الحمزة كاظم م. م زينب كاظم محسن

understanding the political and military dynamics that paved the way for Japan's transformation from a fragmented feudal state to a unified centralized entity.

Keywords: Oda Nobunaga, Shogun, Japan’s Unification

مقدمة :

شهدت اليابان خلال عصر سينجوكو (Sengoku)(1467–1600) أو فترة الدول المتحاربة (Warring States period)(1467–1615)، حالة من التفكك السياسي والعسكري مع تراجع السلطة المركزية لشوغونية أشيكاغا Ashikaga shogunate (1336-1573)، إذ انقسمت البلاد وباتت إقطاعيات متصارعة ومتنافسة تحت رحمة أمراء الحرب (daimyō). وفي هذا السياق السياسي والعسكري المضطرب برز أودا نوبوناغا بوصفه أحد أهم الشخصيات التاريخية وأكثرها تأثيرًا في إعادة تشكيل مسار الدولة اليابانية، وبدمجه الطموح السياسي مع الابتكار العسكري تمكن من وضع الأساس لإعادة توحيد اليابان. لم يقتصر تأثيره في الجانب العسكري؛ بل تعداه إلى الإصلاحات الاقتصادية والسياسية التي غيّرت بنية السلطة السياسية. إذ أصدر مراسيم تهدف لتحرير الأسواق من الاحتكارات وربط الاقتصاديات المحلية مع بعض بمنظومة أكثر تكاملًا. كما قلّص نفوذ المؤسسات الدينية البوذية، مما زاد من ترسيخ السلطة في يديه. مهدت هذه السياسات على الرغم من طبيعتها الاستبدادية في بعض الاحيان الطريق لتشكيل بنية سياسية جديدة أكثر مركزية.

تتمثل إشكالية الدراسة في أنّ الدراسات التي كتبت حول نوبوناغا غالبًا ما تعلل إرثه بين البطولة العسكرية والإصلاحات الاقتصادية والإدارية دون أن تفسر جدلية التفاعل بينهما. وبناءً على ذلك، تسعى الدراسة إلى الإجابة على أسئلة رئيسية، أبرزها: كيف أسهمت التحوّلات العسكرية (التسليح، التنظيم الاداري، إعداد اللوجستيات، التحصينات) في خلق ظروف لإعادة صياغة البنية السياسية بالتزامن مع الإصلاحات المؤسسية والاقتصادية؟ وكيف استطاع تحويل الابتكار العسكري لقوة سياسية فعّالة؟ وكيف ساهم في إعادة صياغة السلطة وموازين القوة داخل النظام الإقطاعي؟ وما هي حدود إسهامه في إرساء أسس التوحيد، الذي اكتمل لاحقًا على يد تويوتومي هيديوشي (Toyotomi Hideyoshi) (1536–1598)، وتوكوغاوا إياسو(Tokugawa Ieyasu) (1543–1616)، وما الأليات الشرعية التي وظّفها

كأداء مرحلية؟ وكيف أعاد تعريف قواعد الشرعية فيما بعد؟ وكيف يُمكننا قراءة إرثه في ضوء البنية العسكرية والسياسية لليابان في القرن السادس عشر؟ وما هي الدروس النظرية حول (الحرب وبناء الدولة) يمكن استخلاصها من حالة نوبوناغا.

تنطلق الدراسة من فرضية جوهرية مفادها أن المشروع الذي أضطلع به نوبوناغا لم يكن مجرد توسع عسكري ناجح لسيد إقطاعي، وإنما كان محاولة جدية لإعادة صياغة التركيبة السياسية لليابان عن طريق ابتكارات عسكرية وإصلاحات اقتصادية وإدارية جعلت من مشروع إعادة التوحيد ممكنًا. تعتمد الدراسة على المنهج التاريخي التحليلي وعن طريق التتبع السببي للأحداث وربطها بالسياق الأوسع لفترة الدول المتحاربة.

تكمن أهمية هذه الدراسة في تقديم قراءة شاملة لشخصية نوبوناغا، متجاوزةً النظرة التقليدية التي تصوره أما ديكتاتور مستبد أو قائد إصلاحي، وتسعى نحو تحليل أعمق للعلاقة الجدلية بين القوة العسكرية وتشكيل البنية السياسية. وبذلك، تُسهم الدراسة في النقاش الأكاديمي حول إحدى أهم نقاط التحول في التاريخ الياباني، وتضع إرثه في سياقه التاريخي باعتباره كخطوة حاسمة في عملية إعادة توحيد اليابان.

اولاً: البنية السياسية والعسكرية والاقتصادية لليابان قبيل صعود أودا نوبوناغا:

كانت اليابان موحدة إلى حد ما عبر تاريخها إلا أنها انقسمت لأقاليم متحاربة خلال حقبة موروماتشي (Muromachi period) (1336–1573)، بعد أن دب الضعف في السلطة المركزية للشوغونية الأشيكاغا(Ashikaga shogunate)(1336–1573) التي أخذت سلطتها المركزية تتلاشى وفقدت تدريجيًا السيطرة على حكام المقاطعات، خصوصاً بعد حرب أونين (The Onin War) (1467– 1477) التي أدخلت اليابان بمرحلة عرفت بفترة الدول المتحاربة، غدت كل مقاطعاتها تحت رحمة أمراء الحرب الذين كان همهم الأساسي هو الهيمنة المطلقة على أراضي تلك المقاطعات وادارتها لصالحهم فشرعوا القوانين، ورسموا الحدود ثم حددوا المبادئ العامة لطبقتهم مستوحاة من عادات المحاربين، فحاول سيد كل مقاطعة بسط سيطرته على المقاطعات الأخرى. وكانت نتيجة هذه السياسة دخول كل منهما في صراع تلقائي مع جيرانه من الحكام العسكريين[1]. ثم سرعان ما سادت الفوضى لتشمل البلاد بأكملها، ومنذ ذلك الحين فصاعدًا بات الشوغون والإمبراطور ليس في أيديهم سوى السيادة الرمزية ولم يكن هناك أي حكومة مركزية فعلية في البلاد، وهذه المدة عرفت في التاريخ الياباني أيضاً بعصر سينجوكو (Sengoku)(1467–1600) والتي عدت مرحلة قاسية امتدت لما قارب المائة

أودا نوبوناغا وإعادة توحيد اليابان (1534–1582): دراسة في جدلية التحوّلات العسكرية وصياغة البنية السياسية

م.م احمد عبد الحمزة كاظم م. م زينب كاظم محسن

وثلاثون عامًا إذ دخلت اليابان مرحلة صعبة وخصوصاً العاصمة كيوتو (Kyoto) التي تحولت من مركز للسلطة السياسية لساحة صراع دامية بين الفصائل العسكرية، مما أدى لتفكك سلطة الحكومة المركزية وانتقال السلطة الفعلية من الشوغون إلى أمراء الحرب[2]، وباتت سلطة الشوغون رغم بقائها شكليًا، محصورة في بعدها الرمزي أكثر من كونها أداة فعّالة لحكم البلاد. وأصبح أمراء الحرب المستقلون هم القوة الحقيقية على الأرض، يسيطرون على مناطق نفوذهم عبر جيوشهم الخاصة وشبكات تحالفاتهم. وقد هيأ هذا الفراغ السياسي البيئةً التي سمحت لاحقًا بظهور قادة طموحين مثل أودا نوبوناغا[3].

ومع تراجع سلطة شوغونية أشيكاغا، وبروز أمراء الحرب كقوة حقيقية في المشهد السياسي والعسكري لليابان، أُعيد نتيجة ذلك تشكيل البنية الإقطاعية التقليدية، إذ أصبحت الروابط بين السيد الإقطاعي وتابعيه تعتمد بشكل أكبر على الولاء العسكري المباشر والمكافآت المادية، بدلاً من الشرعية التي تسبغها الشوغونية المركزية. أدى هذا التحول أيضًا إلى اعتماد امراء الحرب على تشكيلات من المحاربين المحليين الذين عززوا سلطتهم داخل مناطق نفوذهم. وبهذا، لم تعد اليابان كيانًا سياسيًا موحدًا، بل أصبحت فسيفساء من الأقاليم الإقطاعية المتنافسة، تتحالف أحيانًا وتتقاتل أحيانًا أخرى، مما زاد من حدة الصراع وأطال أمد الفوضى[4]، بين العشائر الاقطاعية التي باتت كقوى إقليمية رئيسية، لكل منها طموحاتها التوسعية. ومن أبرز هذه العشائر عشيرة إيماغاوا (Imagawa) في مقاطعة سوروغا (Suruga)، التي هيمنت على مناطق واسعة من وسط اليابان وسعت لتوسيع نفوذها إلى كيوتو[5]، ومن ناحية أخرى، مثلت عشيرة تاكيدا (Takeda)، في مقاطعة كاي (Kai) قوة عسكرية لا يستهان بها بفضل التنظيم الشديد لجيشها الذي اشتهر بتكتيكات سلاح الفرسان، مما جعلها لاعباً أساسيا في معادلة القوة الإقطاعية[6]، وفي هذا السياق، كانت عشيرة أودا، التي ينتمي إليها نوبوناغا قوة محلية ذات نفوذ محدود في مقاطعة أواري. ومع ذلك، فإن الموقع الاستراتيجي لهذه المقاطعة على حدود مناطق إيماغاوا وتوكوغاوا ومينو، جعلها مركزا للتنافس المستمر. وأمام هذه التوازنات الهشة تشكّلت بيئة سياسية بالغة التأزم والتعقيد، إذ لم يكن فيها التفوق العسكري والسياسي وحده كافيًا، بل اعتمد النجاح على قدرة أمراء الحرب على بناء تحالفات مرنة وإدارة الصراع بين القوى المحيطة بهم[7]. مهّد هذا المشهد المتشابك من

التنافس والصراع الطريق لصعود نوبوناغا اللاحق الذي استطاع استغلال التناقضات بين هذه القوى بذكاء لتعزيز نفوذه والانطلاق في مشروع التوحيد.

عدت المؤسسات الدينية ولا سيما المعابد البوذية أحد الفاعلين الرئيسيين في الحياة السياسية والعسكرية لليابان خلال القرن السادس عشر، وفي خضم ضعف سلطة الشوغون وما رافقه من فوضى وصراع من جانب أمراء الحرب سيطرت المعابد البوذية على الكثير من الأراضي وأصبحت قوى إقطاعية تهيمن على مساحات شاسعة وامتلكت حقوق فرض الضرائب عليها وإدارتها بشكل مستقل عن طريق جيوشًا خاصة من الرهبان المحاربين، الذين ظهروا بعد انهيار سلطة الشوغون وسعي أمراء الحرب للاستيلاء على ما في يد المعابد من اراضي مما خلق صراعاً جديداً في البلاد أدى إلى ظهور فئة من الناقمين على هذه الاوضاع عرفوا باسم إيكو إيكي (Ikko-ikki) وهم من (الفلاحين، الكهنة، التجار، والامراء المحلين الصغار) لمواجهة هيمنة أمراء الحرب وطموحاتهم، ونتيجة لذلك وبدعم من المعابد البوذية والتي كان ابرزها معبد إيشياما هونغانجي (Ishiyama Hongan-ji) شكلوا تحالفًا كبيراً مما مكّن المعابد من الصمود طوال مدة الصراع الذي طال أمده[8]. إضافة على ذلك، لعبت المؤسسات الدينية دورًا اقتصاديًا كبيراً، إذ امتلكت المعابد انظمة تجارية وأسواقًا محمية، وفرضت ضرائب ورسوم على الأنشطة التجارية والزراعية الخاضعة لسيطرتها. هذا الوضع المزدوج الديني والعسكري، جعلها منافسًا خطيرًا لأمراء الحرب الطموحين مثل نوبوناغا، الذي رأى في تقويض سلطتها خطوةً لا غنى عنها لتحقيق مشروعه السياسي[9]. وهكذا، فإن فهم ديناميكيات هذه القوى الدينية يُفسر طبيعة المواجهة المبكرة للمعابد الدينية التي اضطلع بها نوبوناغا، والتي ستتجسد لاحقًا في صراعات حاسمة مثل حصار إنرياكو–جي كما سنرى في المباحث القادمة.

شهدت اليابان في هذه المدة تحولات اقتصادية ملحوظة، إذ تراجعت سيطرة السلطة المركزية على الأسواق والموارد، مما سمح للمقاطعات بتطوير أنظمتها التجارية الخاصة مما أدى لازدهار الأسواق المحلية، إذ تحولت القلاع العسكرية الحصينة لمراكز حيوية للتجارة والنشاط الاقتصادي. وكثيرًا ما ارتبط نموها ارتباطًا مباشرًا بسيطرة أمراء الحرب على الطرق والموانئ الحيوية[10]، كما برزت مدن تجارية كبرى مثل ساكاي(Sakai)، التي تحولت إلى مركزاً مالياً وتجارياً مزدهراً تديره اتحادات تجارية شبه مستقلة عن السلطة الشوغونية مما منحها مكانة فريدة في المشهد الاقتصادي[11]، ولم تكن العاصمة الإمبراطورية كيوتو، مجرد مركز رمزي وسياسي؛ بل كانت مركزًا اقتصاديًا حيويًا، يوفر سوقًا مفتوحة للسلع من مختلف المقاطعات. خلق هذا النشاط التجاري طبقة صاعدة من التجار والحرفيين، الذين باتوا عاملًا

مؤثرًا في السياسة المحلية، سواء عن طريق تمويل الحملات العسكرية أو دعم أمراء الحرب الذين ضمنوا حرية التجارة وحموا طرق النقل[12]، في ضوء هذا الواقع، ازدادت أهمية السيطرة على المراكز التجارية والطرق البرية والنهرية، مما جعل الاقتصاد أداة مكملة للقوة العسكرية ومتطلبًا أساسيًا لأي مشروع سياسي يهدف إلى الهيمنة أو التوحيد.

وكانت النقطة المحورية للتحول الاقتصادي وصول البرتغاليين عام 1543 إذ قدموا سلعًا لم تكن مألوفة لسكان اليابان آنذاك، بما في ذلك البنادق البرتغالية المحمولة باليد والمعروفة باسم الأسلحة النارية ذات الثقاب التي مثّلت تحولًا جذريًا في طبيعة الحرب وأعادت تشكيل توازن القوى بين الفصائل المتحاربة، وعلى الرغم أن اليابانيين كانوا على معرفة بالبارود واستخدام الأسلحة النارية والمدافع التقليدية، إلا أن الأسلحة البرتغالية كانت مميزه بوزنها الخفيف وسهولة استخدامها ودقتها. وفي غضون مدة قصيرة من وصول التجار البرتغاليين للبلاد نجح صانعوا السيوف والحدادون اليابانيون من صناعة الأسلحة النارية ذات الثقاب على نطاق واسع، كما قدم البرتغاليون السلع الاوربية والتوابل والحرير الصيني[13]، مقابل الفضة اليابانية. ولم تقتصر آثار هذا التبادل على الجوانب المادية؛ بل ساهم أيضًا في تعزيز الاستقلال الاقتصادي لأمراء الحرب وتزويدهم بأدوات جديدة للمنافسة العسكرية والسياسية[14]، وهكذا ساعد التفاعل بين التحولات الداخلية والتجارة الخارجية في خلق بيئة اقتصادية أكثر ديناميكية، وهو ما أصبح في وقت لاحق محور مشاريع الإصلاح التي أطلقها نوبوناغا.

أن وصول التجار البرتغاليين لم يكن مجرد حدث تجاري؛ بل تزامن مع الحضور اللافت للرهبان اليسوعيين(The Jesuits)، وهم رجال دين مسيحيين كاثوليك رافقوا البعثات التجارية الأوروبية انطلاقًا من قناعتهم بضرورة نشر العقيدة المسيحية في أقاليم العالم "غير المسيحية" وفي اليابان سعى اليسوعيون لغرس المسيحية بين السكان المحليين مستغلين فضول بعض أمراء الحرب تجاه الغرب [15]. جعل الاوربيون بيع الأسلحة إلى الحكام العسكريين مشروطًا بوصولهم للسكان لغرض التبشير، نتج عن ذلك تحول العديد منهم إلى المسيحية في مدينة كيوشو. وعلى أي حال، اصبح امتلاك الأسلحة النارية خارج عن السيطرة في جميع مقاطعات اليابان[16]، ومع انتشار السلاح عمت الحروب والفوضى العارمة وبات

من الضروري التفكير في إعادة توحيد اليابان بعد التقاء تكنولوجيا الأسلحة النارية مع صعود أول ساعي لتوحيد اليابان والذي تمثل بشخصية أودا نوبوناغا.

ثانيا: الحياة المبكرة والتحوّلات العسكرية والسياسية لأودا نوبوناغا:

وُلِد أودا نوبوناغا في 23 حزيران 1534 داخل قلعة ناغويا(Nagoya Castle)، التابعة لمقاطعة أواري جنوب العاصمة الإمبراطورية كيوتو ينتمي لعشيرة أودا وهي عشيرة عسكرية إقطاعية ذات نفوذ إقليمي، كان والده أودا نوبوهيدي (Oda Nobuhide)(1510–1551)، من كبار النبلاء وأمراء الحرب في المنطقة. نشأ نوبوناغا في عائلة كبيرة تضم أحد عشر أخًا لكنه اعتُبر الوريث الشرعي على الرغم من أنه ليس الابن البكر لان شقيقه الأكبر وُلد من زوجة غير رسمية وهو ما جعل وراثته للزعامة غير معترف بها ضمن الأعراف السائدة بين طبقة الساموراي في ذلك الوقت[17].

كلّف وهو في سن مبكر بقيادة قلعة ناغويا التي استولى عليها والده قبل ولادته من عشيرة إيماغاوا (Imagawa) المنافسة لهم، هذا المناخ المشحون بالصراع والحروب أثر في نشأته العسكرية التي بدأت مبكراً إذ شرع في حملته العسكرية الأولى وهو في الرابعة عشرة من عمره. عانت عشيرته من استمرار الحروب والفوضى والانقسام والصراع فيما بينها داخل المقاطعة وباتت تقسم على عهد والده إلى فرعين رئيسيين: الكيوسو (The Kiyosu) بقيادة نوبوهيدي الذي سيطر على الجزء الجنوبي، والإيواكورا (The Iwakura) على المناطق الشمالية. وعلى أثر ذلك خاض والده صراعات طويلة مع الفصائل المتنافسة والمجاورة ولا سيما عشيرة إيماغاوا التي كانت تسيطر على مقاطعة ميكاوا (Mikawa Province) التي تقع إلى الشرق من مقاطعته، وعلى الرغم من تحقيق انتصارًا ضد هذه العشيرة في عام 1542 غير أنه واجه صعوبة في بسط السيطرة التامة على أواري بفعل الانقسامات الداخلية والصراعات المتجذّرة بين أفرع عشيرته مما حدّ من قدرته على ترسيخ سلطته على نحو كامل [18].

ومع استمرار الصراع الداخلي سعى والّده في عام ١٥٤٩ إلى تحييد حاكم مقاطعة مينو (Mino) المجاورة وكان أحد أبرز منافسيه الإقليميين عبر اتفاق سلام وعن طريق ترتيب زواج سياسي بين نوبوناغا وابنته، أتاح هذا التحالف الاستراتيجي فرصة إعادة تنظيم الشؤون الداخلية لعشيرته وركّز الجهود على توسيع نفوذه في مقاطعة ميكاوا المجاورة. وعلى الرغم من أن عشيرة أودا كانت تُعد آنذاك من العشائر متواضعة القوة إذا ما قورنت بالعشائر اليابانية الكبرى التي استحوذت على المقاطعات الكبيرة خلال فترة الدول المتحاربة إلا أنها نجحت بقيادة نوبوهيدي في الحفاظ على تماسكها ووجودها خلال

هذه المدة المضطربة. ومع ذلك، فإن وفاة الاخير المفاجئة عام 1551 نتيجة إصابته بمرض معدٍ كانت بمثابة نقطة تحول في مصير العشيرة ومهّدت الطريق لصعود نجله لموقع القيادة[19].

بعد الموت المفاجئ لنوبوهيدي باتت قيادة العشيرة في يد خليفته، وهو شاب لم يبلغ العشرين من عمره كان معروفاً بسلوكه غير الملتزم بالأعراف والتقاليد الشعبية، وظهر هذا جلياً خلال مراسيم جنازة والده إذ بدت تصرفاته خارجة عن المألوف وغير متوافقة مع ما كان متوقع من الالتزام الصارم بالطقوس الجنائزية التي كانت تحظى باحترام عميق في المجتمع الياباني آنذاك، هذا السلوك المستفز للأعراف وفي لحظة ذات رمزية كبيرة أسهم في تأجيج الاستياء بين أتباعه وأفراد عشيرته وأدى إلى انقسام داخلي حتى مع كونه الوريث الشرعي لوالده مما شكّل تحديًا مبكرًا له في ترسيخ سلطته على افراد عشيرته [20].

لهذا قاد من عام 1551 – 1560 سلسلة من الحملات العسكرية لتأكيد سلطته على كل قلاع مقاطعة اوراري التي لم تُعلن ولاءها له، وبينما كان منهمكاً في الحرب الداخلية سعى عمه أودا نوبوتومو(Oda Nobutom) (1515–1555)، لتحديه كحاكم جديد للمقاطعة إلا ان نوبوناغا استطاع إحباط خططه، ومع ذلك استمرت أزمة الخلافة حيث تحول بعض أتباعه إلى شقيقه الأصغر أودا نوبويوكي (Oda Nobuyuki) (1536–1558) الذي بدأ تمردًا ضد أخيه انتهى بالفشل بعد تدخل والدتهما. ومع ذلك، عندما خطط لتمرد ثانٍ أمر بإعدامه في عام 1558[21].

وبحلول عام 1559 تمكّن أودا نوبوناغا من القضاء نهائيًا على المعارضة داخل عشيرته وذلك عبر انهاء آخر معاقل المعارضة الداخلية التي مثلها فرع إيواكورا عن طريق استيلائه على قلعتهم الرئيسة، شكّل هذا الحدث نقطة تحول حاسمة أنهت ثماني سنوات من الصراع الداخلي الذي أعقبت وفاة والده وكان على عليه خلالها على الرغم من صغر سنه وقلة خبرته أن يثبت جدارته في قيادة العشيرة، والواقع أنه لم يكتفِ بتوحيد العشيرة والتغلب على تحديات الداخلية فحسب بل نجح أيضًا في توسيع قاعدته السياسية والعسكرية داخل مقاطعة أواري عن طريق سلسلة من المناورات الاستراتيجية والإجراءات الحاسمة التي عززت مكانته، وهكذا اكتسب مكانة بارزة بين الدايميو (daimyo)، القادة العسكريين الإقطاعيين الكبار مما مهد الطريق لدوره المحوري لاحقًا في توحيد اليابان [22].

يمكننا القول، أن المرحلة المبكرة من حياته في مقاطعة أواري لم تكن مجرد إعداد شخصي لقيادته، بل كانت بمثابة مختبر مبكر لتجربة أدوات السلطة في اليابان الإقطاعية، إذ منحت الحرب الداخلية بين فروع عشيرته وعياً عمليًا بأن البقاء السياسي يعتمد على الدمج بين الحل العسكري والقدرة على إعادة ضبط الولاءات الداخلية. وسيُصبح هذا الفهم المبكر لاحقًا حجر الزاوية في مشروعه الأوسع لإعادة توحيد اليابان.

ثالثا: استراتيجية نوبوناغا العسكرية والسياسية (1559–1582): من التوسّع الإقليمي إلى مشروع إعادة التوحيد:

أن التفكير في الحرب كان له الحيز الاكبر في فكر نوبوناغا منذ ريعان شبابه شأنه في ذلك شأن العديد من حكام المقاطعات خلال فترة الدول المتحاربة، إلا أن ما ميزه عن معاصريه رؤيته المغايرة وتوظيفه الاستراتيجي المبتكر للأدوات العسكرية المتاحة. إذ تمكن في سن الخامسة والعشرين من بسط سيطرته الكاملة على المقاطعة بعد ما يقرب من ثماني سنوات من الحرب الداخلية التي واجه خلالها أعداء مختلفين أخطرهم أقاربه الطامحين في السلطة، كما ذكرنا سابقًا[23]. ساعده في تحقيق هذا الإنجاز عاملان أساسيان: أولهما، إدخاله الأسلحة الحديثة إلى ميادين القتال عن طريق خلق تشكيلات من الجنود المدربين والقادرين على اطلاق النار المتزامن وبتكامل مع سلاح المشاة والفرسان التقليدي بحيث يصبح تأثيرهم في ساحة المعركة ممنهجاً لا عشوائياً، وهذا التطور شكّل نقطة تحول في طبيعة الحرب، إذ أتاح للمشاة المسلحين بالبنادق من مواجهة الفرسان الساموراي المسلحين بالسيوف والأقواس، فأعاد هذا الابتكار صياغة ديناميكيات الحرب وحوّل وحدات المشاة المدرّبة لقوة ضاربة في ميزان القوى العسكرية، أما العامل الثاني: فكان إرساءه لنظام صارم للانضباط والتنظيم العسكري إذ طوّر بنية جيشه وطريقة قتالهم من القتال غير المنتظم بسرايا وتشكيلات وحركات عسكرية منضبطة إلى تشكيلات قتالية منضبطة ذات ملامح مستوحاة من النماذج الغربية الحديثة والتي أدّت لقابلية اكبر للتلقين التكتيكي والالتزام في الميدان، ودعم هذا التحول بفرض الزي العسكري الموحد على قواته، مما عزز الشعور بالانتماء والهوية الجماعية لدى الجنود، وفي الوقت ذاته ترك انطباعًا نفسيًا وبصريًا قويًا لدى السكان المحليين عن تماسك وهيبة الجيش وقدرته على الصمود[24]. إلى جانب ذلك، أسس نظامًا متطوراً للدعم اللوجستي، شمل مستودعات إمداد وخطوط تموين دائمة، معتمدًا على القلاع العسكرية الحصينة المتفرقة في اطراف المقاطعات كمراكز للتعبئة والإدارة، كما اعتمد تكتيكات جديدة استغلت الجغرافيا في نصب الخطط والكمائن، مما مكّنه من تحويل الانتصارات الجزئية لمكاسب استراتيجية كبيرة وطويلة الأمد [25].

أودا نوبوناغا وإعادة توحيد اليابان (1534–1582): دراسة في جدلية التحوّلات العسكرية وصياغة البنية السياسية

م.م احمد عبد الحمزة كاظم م. م زينب كاظم محسن

شهد عام 1560 نقطة تحول في مسيرته العسكرية والسياسية إذ واجه اختبارًا حاسمًا من شأنه أن يحدد مستقبل طموحاته الإقليمية. في ذلك العام، قرر إيماغاوا يوشيموتو (Imagawa Yoshimoto) (1519–1560) زعيم عشيرة إيماغاوا القوية وأحد أبرز منافسي عشيرة أودا شن حملة عسكرية كبيرة عبر مقاطعة أواري كان الهدف هو التقدم نحو العاصمة كيوتو لتأكيد هيمنته على السلطة المركزية والتأثير على تعيين الشوغون لصالحه. اتخذ يوشيموتو هذه الخطوة متجاهلًا تمامًا سيادة نوبوناغا على أراضيه، مما يمثل إذلالًا سياسيًا وعسكريًا واضحًا. أشارت التقارير الاستخباراتية التي تلقاها الاخير في أن قوات إيماغاوا تجاوزت 25000 مقاتل وهو عدد يفوق قدراته بأضعاف مضاعفة ومع تقدمهم عبر أراضي أواري استولوا بسرعة على حصنين تابعين له مما أدى لإحباط كبار مستشاريه الذين أشاروا باتخاذ موقع دفاعي داخل قلعة كيوسو إلا أن نوبوناغا الذي كان يدرك أن أتخاذ موقف دفاعي في مواجهة خصم بهذه القوة لن يؤدي إلا لاستنزاف قدراته وربما انهيار وضعه بالكامل، لهذا قرر اللجوء لاستراتيجية هجومية مفاجئة تقوم على المباغتة الحاسمة بدلًا من الدخول مع الخصم في حرب دفاع واستنزاف، فبرؤية عسكرية تتسم بالجرأة حشد ما بين 2000 –3000 مقاتل بما في ذلك مجموعات مسلحة من عصابات محلية متحالفة معه ووضع خطة تهدف لاستغلال غرور يوشيموتو وثقته المفرطة بعدد قواته، ليوجه له ضربة خاطفة قد تُغير مسار المعركة بأكملها[26].

أفادت تقارير الكشافة أن جيش يوشيموتو الرئيسي توقف للراحة والاحتفال في منطقة دينغاكو–هازاما(Dengaku-hazama) بعد الانتصارات السريعة التي استولى بها على بعض من معاقل نوبوناغا. أتاح هذا التراخي فرصة نادرة لقائد عسكري طموح يمتلك معرفة دقيقة بتضاريس المنطقة منذ شبابه، مما مكّنه من وضع خطة مدروسة بعناية لاستغلال ثغرات تمركز جيش يوشيموتو. وبأسلوب مبتكر وجريء عمد لتنفيذ خطة تضليل عسكري محكمة تمثلت في أنه اقام عرضًا عسكريًا وهميًا لقواته لإيهام المقابل بتفوقه العددي مما يضطره في ان يعيد حساباته وخططه. وبالنتيجة سبب هذه الاستعراض تردد قوات يوشيموتو وتأخرها في شن أي هجوم بينما حرّك جيشه بسرية تامة مستغلًا عاصفة رعدية اجتاحت المنطقة ونفّذ مناورة التفاف سريعة أوصلته إلى مشارف معسكر يوشيموتو الرئيسي دون أن

يُكتشف أمره. وفي لحظة انشغال جنوده بتداعيات العاصفة شنّ نوبوناغا هجومًا مفاجئًا على معسكرهم أحدث فيه ارتباكًا هائلً، فاجأ هذا الهجوم يوشيموتو وأودى بحياته في ساحة المعركة مع عددًا من كبار ضباطه مما أدى لانهيار جيشه، عرفت هذه المعركة بتاريخ اليابان بمعركة أوكيهازاما (Battle of Okehazama)[27].

يمكننا القول أن انتصار نوبوناغا في معركة أوكيهازاما شكّل نقطة تحوّل حاسمة ليس فقط في مسيرته العسكرية بل في مجمل التاريخ السياسي لعصر سينغوكو، فبهذا الانتصار الخاطف نجح في زعزعة أحد أكثر الافتراضات رسوخًا في الفكر العسكري الإقطاعي والمتمثلة في أن النصر يعتمد على التفوق العددي ومكانة العشيرة التقليدية. وأثبت أن الاستخدام الدقيق للجغرافيا واستغلاله الماهر للوقت والظروف المناخية والمبادرة والذكاء التكتيكي قادرة على ترجيح كفة الطرف الأضعف عددًا وعتادًا شريطة استغلال الموارد المتاحة على النحو الأمثل. هذا النصر لم يُضعف عشيرة إيماغاوا فحسب بل منح نوبوناغا شرعية جديدة في نظر خصومه وحلفائه على حد سواء بعدما استطاع هزيمة ركن اقطاعي كبير من أركان النظام العسكري القائم. لم يكن هذا النصر مجرد حدث عسكري معزول بل كانت لحظةً فارقة مكّنت نوبوناغا من الانتقال من زعيم إقليميٍّ طموح إلى قائدٍ مؤثر يتجاوز نطاق مقاطعته، وبات كقوة فاعلة في معادلة الصراع على السلطة في اليابان، وفتُح الطريق أمام طموحه في إعادة توحيد البلاد تحت سلطة مركزية قوية.

مثّل انتصار عام 1560 نقطة تحول في مسيرة نوبوناغا السياسية والعسكرية إذ دفعه للتقدم نحو مقاطعة مينو المجاورة عقب الوفاة المفاجئة لحاكم المقاطعة سايتو يوشيتاتسو(Saito Yoshitatsu)(1527–1561) الذي كان يكنّ له عداوة شخصية لمسؤوليته عن مقتل والد زوجته. وقد هيأ هذا الحدث ظروفًا مواتية للتوسع لا سيما وأن خليفة يوشيتاتسو، سايتو تاتسوكي (Saito Tatsuki)(1548–1573) كان شابًا قليل الخبرة يفتقر لمهارات والده القيادية وحنكته الاستراتيجية مما جعله هدفًا مناسبًا لمشروع نوبوناغا التوسعي. وعلى الرغم من الظروف الملائمة هذه غير أن الحملة على مينو أثبتت أنها مسعى طويل الأمد استمر قرابة سبع سنوات، إذ لاقى مقاومة شديدة خلال حملته على الرغم من الجهود الحثيثة لإقناع أمراء الحرب المحليين بالتخلي عن ولائهم لعشيرة سايتو الحاكمة والانضمام لصفوفه، وقد استخدم وسائل مختلفة بما في ذلك الحوافز المالية والسياسية وبحلول عام 1566، نجح في جذب عدد من هؤلاء القادة وتحويل ولائهم إلى عشيرة أودا. وشكلت هذه التحالفات نقطة تحول في ميزان القوى مما مكن نوبوناغا من توحيد قواه مع حلفائه الجدد وشن هجوم منسق عام 1567 تمكن عن طريقه

من تحقيق نصر حاسم بالاستيلاء على قلعة إيناياياما (Inabayama Castle)، والتي حولها لاحقًا لمركزاً للحكم الجديد باسم قلعة جيفو(Gifu Castle)، وبالنتيجة مثّل هذا الحدث نهاية قوة عشيرة سايتو وترسيخ نفوذ نوبوناغا في المنطقة[28]. أظهرت حملة على مقاطعة مينو كيف جمع نوبوناغا التفوق العسكري وسعية لكسب الرمزية السياسية والإصلاح الإداري في مشروع واحد. فلم يكن سقوط القلعة مكسبًا عسكريًا فحسب، بل كان بداية تحول إداري أوسع نطاقًا جعل من مينو مركز انطلاق نحو العاصمة كيوتو.

وعلى أثر ذلك، عزز نوبوناغا نفوذه على مقاطعتي مينو وأواري موحّدًا إياهما في إطار جغرافي وسياسي واحد شكّل سهل نوبي (Nobi Plain)، أحد ابرز السهول الغرينية في اليابان، وبناءً على هذه القاعدة الاستراتيجية شرع في وضع خطط شاملة للتنمية الاقتصادية داخل المناطق الخاضعة لسيطرته. كانت خطواته الأولى أصدار مرسوم السوق الحرة (Free Market Edict) في عام 1567، والمرسوم وهو إصلاح اقتصادي هدف إلى تحرير النشاط التجاري من القيود التقليدية، ونص على حظر جميع أشكال العوائق أمام حركة التجارة، بما في ذلك فرض ضرائب على النقد أو الأرز، وشروط الديون المرهقة، والممارسات التجارية غير العادلة. كما أسس نظامًا لعقوبات صارمة وسريعة للمخالفين لضمان الامتثال الفوري للقوانين الجديدة، أزالت هذه الإجراءات الحواجز التي كانت تعيق التجارة وألغت رسوم الطرق والأسواق، مما أوجد بيئة اقتصادية أكثر انفتاحًا وتنافسية. ونتيجة لذلك، شهدت المنطقة نموًا ملحوظًا في النشاط التجاري وانتعاشًا في الحياة الاقتصادية المحلية، مما وفر الأساس المادي لتعزيز نفوذه وتثبيت سلطته على المدى البعيد[29].

تجدر الإشارة، إلى أن الموقع الاستراتيجي لمقاطعة أواري الواقعة على مقربة من إقليم كيناي (The Kinai) قلب اليابان السياسي والاقتصادي، مكّن نوبوناغا من مراقبة السلطة المركزية عن كثب والتأثير عليها مع الحفاظ على استقلالية كافية للمناورة بين القوى المتنافسة من موقع قوة. كل ذلك أسهم في تمكينه من التحرك لاحقًا وجعل من أواري نقطة انطلاق رئيسة لطموحه الهادف لتوحيد اليابان [30].

تمكن نابوناغا في عام 1567من ضم الاجزاء الشمالية من مقاطعة إيسي (Ise) إلى سيطرته مما عزّز قوته الإقليمية وصار من أبرز الدايميو بعد أن بات تحت سيطرته أكثر من مقاطعة، وهو ما مثّل نقطة تحول في مكانته السياسية والعسكرية. وفي تشرين الاول من عام 1568، قاد جيشًا متّجهًا نحو العاصمة كيوتو بهدف دعم أشيكاغا يوشياكي (Ashikaga Yoshiaki)(1537–1597) في مسعاه لتولّي منصب الشوغون. ولفهم تداعيات هذه الخطوة، لا بد من النظر في طبيعة السلطة المركزية للشوغون في العاصمة آنذاك. فمع حلول منتصف القرن السادس عشر كانت الشوغونية لا تزال تحتفظ بالمكانة الرمزية والتاريخية التي مكّنتها من ممارسة السلطة، إلا أن سلطتها الفعلية تآكلت وباتت إلى حد ما خاضعة لنفوذ حكام الأقاليم من الدايميو. على الرغم من ذلك، كان الشوغون لا يزال يتمتع بالقدرة على منح الشرعية السياسية لحليف أو راعٍ مختار من بين الدايميو، مما يمنح الأخير موطئ قدم سياسيًا وعسكريًا في العاصمة ويضعه في موقع القوة الفاعلة وراء العرش والشوغون. ومن هذا المنطلق، كان اي فرد من أسرة الشوغون المطالبين بالمنصب قادرًا على استمالة أو إغراءَ أحد الدايميو البارزين للنزول إلى هذا المعترك ودعمه عسكريًا لكي يتقلد منصب الشوغون. تجدر الإشارة إلى أنه خلال المدة الممتدة بين عامي 1565 –1568، كانت اليابان تفتقر لشوغون يدير الحكم الأمر الذي خلق فراغًا سياسيًا ساعد نوبوناغا على التدخل بصفته راعيًا ليوشياكي مستغلًا الوضع لتعزيز نفوذه في قلب السلطة[31].

كان يوشياكي الساعي للوصول لمنصب الشوغون يفتقر إلى النفوذ السياسي أو أي قاعدة قوة فعلية ولم يكن سوى أحد أفراد أسرة الشوغون، كما كان يفتقر للموارد العسكرية والقدرات الاستراتيجية اللازمة لتحقيق هدفه. هذا الضعف دفعه لطلب الدعم من عدد من حكام المقاطعات البارزين لمساندته ودعمه في مسعاه نحو العاصمة. غير أنهم جميعًا رفضوا، باستثناء نوبوناغا الصاعد الجديد الذي كان يسعى لتوسيع سلطته واضفاء الشرعية عليها. قبل دعوة يوشياكي وشرع في تأمين أراضيه والمناطق المتاخمة لها، بالإضافة إلى الطرق والمواقع الاستراتيجية المؤدية للعاصمة. ثم بعدها توجه نوبوناغا برفقه يوشياكي في مسيره إلى كيوتو إذ جرى في 7 تشرين الثاني 1568 تنصيب الأخير بوصفه الشوغون الخامس عشر. تولى نوبوناغا دور الداعم الرئيسي للشوغون لكنه في الوقت نفسه حافظ على استقلال سلطته. وكانت العلاقة بين الجانبين تقوم على توازن دقيق بين التعاون السياسي والعسكري من جهة، والحفاظ على الاستقلال في إدارة شؤون كل منهما من جهة أخرى. [32].

كان نوبوناغا ينظر إلى يوشياكي كأداة سياسية تمنحه الشرعية اللازمة لإرساء نفوذه في العاصمة، إذ كان تنصيبه يوفر غطاءً قانونيًا لتدخله في شؤون الحكم المركزي، غير أن هدفه لم يكن إحياء السلطة الشوغونية التقليدية بل استغلال هذه الشرعية لتأسيس كيان سياسي مركزي يتركز الحكم فيه بيده، وقد مهد هذا الطريق لاحقًا للتغلب على سلطة الشوغونية وتأسيس شكل جديد من أشكال الحكم. خصوصاً بعد أن بدأت الخلافات السياسية بين الجانبين بالظهور بسرعة إذ بدأ يوشياكي محاولات

للحد من نفوذ حليفه السابق بمنحه أدوارًا رسمية تضع سلطته ضمن الإطار التقليدي للتبعية للشوغون، غير أن نوبوناغا رفض قبول أي منصب من شأنه أن يضعه في رتبه تابع لاعتقاده أن الهيكل السياسي للشوغونية قد فقد فعاليته ولم يعد قادرًا على تحقيق الاستقرار وأن التبعية لها ستقوض مشروعه الطموح لتوحيد اليابان تحت سلطته المركزية[33]. ومع تفاقم الخلافات في أوائل عام ١٥٦٩، وبعد حوالي ثلاثة أشهر من تولي يوشياكي منصب الشوغون أصدر نوبوناغا أول مرسوم من ثلاثة مراسيم مهمة قيّدت سلطة الشوغون ومنعته من تعيين ممثلين في معابد جبل هيي، وأمر أتباعه بالتوقف عن مصادرة الأراضي والممتلكات التابعة للمعابد والأضرحة دون مبرر مشروع[34]، شكّلت هذه الخطوات بداية عملية ممنهجه لتجريد يوشياكي من سلطته. لجأ الاخير إلى بناء تحالفات مع منافسي نوبوناغا الإقليميين بمن فيهم عشيرتا أساكورا (Asakura) وأساي (Azai) وبعض فصائل البوذية الإيكّو–إيكّي بهدف إضعافه أو إبعاده عن مركز السلطة. إلا أن هذه الجهود باءت بالفشل، إذ حسم نوبوناغا الصراع عسكريًا عام ١٥٧٣، ونفى يوشياكي من العاصمة، منهيًا بذلك فعليًا حكم شوغونية أشيكاغا، ومعززًا سيطرته الكاملة على عملية صنع القرار في البلاد[35].

في ضوء ما تقدم، يُمكن الاستنتاج أن العلاقة بين أودا نوبوناغا وأشيكاغا يوشياكي كانت تحالفًا ظرفيًا فرضته مصالح متبادلة. كان نوبوناغا بحاجة للشرعية الرمزية التي يمنحها منصب الشوغون، بينما كان يوشياكي بحاجة ماسة للقوة العسكرية لاستعادة منصبه في كيوتو. ومع ذلك، سرعان ما حوّل تضارب الأهداف هذا التحالف إلى صراع حيث سعى يوشياكي لإعادة بناء شوغونية مركزية، بينما عمل نوبوناغا على ترسيخ سلطته الشخصية خارج إطار هيكل الشوغونية التقليدي. انتهى هذا الصراع بنفي يوشياكي عام ١٥٧٣، مما أنهى شوغونية أشيكاغا وفتح الطريق أمامه لمواصلة مشروعه في توحيد اليابان من موقع الحاكم الفعلي دون أي غطاء رمزي تقليدي.

بعد أن بسط نوبوناغا السيطرة على العاصمة عام ١٥٦٨، سعى لترسيخ حكمه عن طريق تطبيق العديد من السياسات الإدارية والاقتصادية، كان من بينها أنه أعاد تنسيق وترتيب النظام النقدي بتوحيد قيمة النحاس والذهب والفضة وتجريم التداول بالعملات المزيفة، في محاولة منه للحد من الفوضى النقدية التي اتسمت بها العقود السابقة. كما ألغى العديد من الحواجز الكمركية الداخلية التي فرضتها العشائر وسكان القرى، وأشرف على صيانة الطرق والمعابر لتسهيل حركة التجارة وقطعات الجيش. عكست هذه

الإجراءات إدراكه المبكر لضرورة تأسيس بنية تحتية متينة وإدارة اقتصادية أكثر فعالية لضمان استقرار سلطته السياسية وتوسيع نفوذه. ومع ذلك، في سنواته الأولى في كيوتو، ظل نوبوناغا معتمدًا بشكل كبير على المؤسسات الإدارية التي ورثها من شوغونية أشيكاغا. وذلك لان توسعاته السريعة لم تمنحه وقتًا كافيًا لإعادة بناء البيروقراطية الجديدة على أسس جديدة، مما اضطره على الاحتفاظ مؤقتًا ببعض المناصب والألقاب التقليدية من البلاط السابق. لم يكن هذا الاعتماد على الهيكل الموروث دليل ضعف أو قصور، بل كان تعبيرًا عن براغماتيته وقدرته على التكيف مع الواقع الإداري الجديد. على الرغم من أنه عيّن في بداية هيمنته على كيوتو تجارًا وشخصيات اقتصادية مؤثرة في مناصب إدارية رئيسية، نظرًا لقدرتهم على إدارة الموارد وتوفير التمويل العسكري. ومع ذلك، سرعان ما أدرك الحاجة لجهاز أكثر مؤسساتية، فأنشأ لجنة تألفت من خمسة مسؤولين للإشراف على شؤون العاصمة والمقاطعات المحيطة بها. مثّل هذا الترتيب خطوة انتقالية نحو بناء جهاز إداري أكثر مركزية وكفاءة، وأثبت أن مشروعه السياسي لم يقتصر على إخضاع المعارضين عسكريًا، بل شمل إعادة تشكيل بنية الحكم الجديد لخدمة مشروع التوحيد طويل الأمد [36].

اما فيما يتعلق بالعلاقة مع الإمبراطور أوجيماتشي (Ōgimachi) (1517–1593) فتعود جذوره لما قبل السيطرة على العاصمة، كان أول اتصال رسمي في 9 كانون الاول 1567، عقب نجاحه في السيطرة على مقاطعة مينو، بعث الإمبراطور رسالة تهنئة أشاد فيها ببراعته العسكرية، واعتبره من أمراء الحرب القادرين على إعادة السلام إلى تلك المناطق. كما كلّفه بأعادة ترميم الممتلكات الإمبراطورية في أواري ومينو. وعلى اي حال، استفاد البلاط الإمبراطوري والنبلاء المرتبطين به كثيراً من صعود نوبوناغا، إذ اسهم وجوده في كيوتو من استعادة بعض الاستقرار المادي والسياسي، لكن الاخير لم يتردد في فرض الرقابة المباشرة على البلاط، فعيّن أربعة من أتباعه ممثلين دائمين له لكي يضمن المراقبة الدقيقة لتحركات الإمبراطور واتباعه. وفي الواقع، لم يكن هدفه استرجاع السلطة للعرش بقدر ما كان يطمح لاستغلال رمزيته كأداة سياسية. وبالفعل، استخدم سلطة الإمبراطور في عدة مناسبات للعمل على اطلاق مبادرات السلام التي تخدم مصالحه. فكان الإمبراطور بمثابة طرف ثالث لا يمكن تعويض دوره في هذا الجانب حيث يمكن للأطراف المتحاربة باسمه تقديم مبادرات السلام لبعضهم البعض او عن طريق مبعوثّي البلاط الذين كانوا يتدخلون كوسطاء بين تلك الأطراف. ومع ذلك، لم يكن نوبوناغا غافلًا عن وجوب الحفاظ على حد أدنى من سلطة الإمبراطور لان أضفاء مظهر الاحترام على البلاط يساهم في تثبيت صورته كقائد لا يناهض النظام الإمبراطوري القائم [37]. من الواضح أن العلاقة بين الطرفين

أنها كانت قائمة على الاستغلال المتبادل، احتاج نوبوناغا لشرعية رمزية لإرساء وترسيخ حكمه، ووجد الإمبراطور فيه داعمًا عسكريًا وسياسياً يحمي مصالح البلاط، لهذا تعد هذه الجدلية بين الشرعية الرمزية والسلطة العسكرية الفعلية مفتاحًا لفهم آليات الحكم في اليابان خلال النصف الثاني من القرن السادس عشر.

شرع نوبوناغا عام 1570، في حملة استمرت عقدًا من الزمن ضد المعابد البوذية، ولا سيما منظمة المعابد العسكرية إيكو–إيكي(Ikko-ikki)، التي وسعت نفوذها السياسي والعسكري على مناطق واسعة غرب كيوتو. كما سيطرت على الطرق الاستراتيجية المؤدية إلى العاصمة وامتلكت موارد اقتصادية كبيرة بفضل صلاتها بالمعابد البوذية الرئيسية وارتباطها مع فئات من التجار المحليين، بالإضافة إلى تحالفهم مع العديد من خصوم نوبوناغا. وكانت أديرة جبل هيي الواقعة شمال شرق كيوتو، ولا سيما معبد إنراكو–جي Anraku-ji ، أبرز المؤسسات البوذية التي تقف بجانب إيكو إيكي، ومع صمود رهبان السّوهي (sōhei) المحاربين، شن نوبوناغا عام 1571، حملة كبرى ضد أديرة جبل هيي ، وحشد ما يقرب من 30 ألف جندي، أسفرت هذه الحملة عن تدمير واسع النطاق لمعاقل الرهبان وقتل أعداد كبيرة من سكان المعابد البوذية. تختلف المصادر الأولية والثانوية في تقديراتها لمدى الخسائر. يعتقد المؤرخ البريطاني ستيفن تورنبول Stephen Turnbull أن الحملة أسفرت عن مقتل ما يزيد عن 20 ألف شخص وتدمير حوالي 300 معبد ومبنى، مما يجعلها واحدة من أكثر العمليات العسكرية دموية في القرن السادس عشر[38].

بينما تشير شهادة اليسوعي البرتغالي لويس فرويس(Luís Fróis) (1532–1597) الذي كتب معاصرًا للأحداث، إلى أن عدد الضحايا بلغ حوالي 1500، معظمهم من الرهبان، مع تأكيده على أن نوبوناغا أمر بحرق معبد إنراكو–جي بنفسه. ومع ذلك، أن رواية فرويس تستوجب التعامل معها بحذر وتحفظ نظرًا لاحتمال تحيزه لصالح نوبوناغا، خصوصاً إذ ما علمنا ان اليسوعيين بذلوا جهوداً للحفاظ على رعايته وتوسيع نفوذهم في اليابان[39]. وعلى الرغم من التناقضات في عدد الضحايا، غير أن،

هناك إجماع بين الباحثين على أن الحملة انتهت بتدمير معابد جبل هيي والقضاء التام على الرهبان السوهي وحلفائهم الإيكو–إيكي. تشير الدراسات الحديثة إلى أن عدد القتلى المبالغ فيه ربما استُخدم عمدًا كجزء من استراتيجيته لردع وبث الرعب في خصومه وإجبار المعابد الأخرى على الاستسلام دون قتال. ومن هذا المنطلق، يمكن فهم حملة حصار جبل هيي ليس فقط كعمل عسكري مجرد، ولكن كأداة سياسية لإعادة رسم وتعريف العلاقة بين السلطة العسكرية الناشئة والمؤسسات البوذية، التي كانت تمثل في ذلك الوقت مراكز قوة مستقلة كبيرة ومتجذرة. وهكذا، شكل الهجوم على جبل هيه نقطة تحول في مشروعه لإخضاع القوى الدينية وتحويل اليابان لمجال سياسي أكثر مركزية[40]. وعلى أي حال، لم يكن حصار جبل هيي مجرد صراع عسكري مع مؤسسة دينية، بل بمثابة نهاية لقدرة المعابد البوذية على لعب دور دولة داخل دولة. وعن طريق، القوة والردع، أثبت نوبوناغا أن مشروع إعادة التوحيد لا يمكن أن ينجح إلا بإخضاع القوى الرمزية الدينية لسلطة سياسية وعسكرية عليا. وقد مهد هذا الأسلوب في التعامل مع المؤسسات الدينية لظهور نموذج جديد للحكم أكثر مركزية وخال من الهيمنة الدينية مطلع القرن السابع عشر.

غالبًا ما يُنظر لتصرفات أودا نوبوناغا على أنها تتسم بطابع القسوة المفرطة، لكن هذه القراءة تبدو غير ناضجة وقاصرة إن لم توضع في سياقها التاريخي من عصر سينغوكو[41]، الذي كان فيه استخدام القوة الغاشمة والإبادة الجماعية سمةً متكررة ومألوفة في صراعات ومعارك أمراء الحرب، إذ لم يكن أي سيد إقطاعي بمنأى عن أعمال البطش والانتقام الوحشية. لم يكن ما ميّز نوبوناغا مجرد استخدامه للعنف، بل استعماله كأداة سياسية لإعادة صياغة ميزان القوى[42]. وتبلور هذا الاستخدام في شعاره السياسي الشهير" **حكم كل ما تحت السماء بالقوة العسكرية**". هذا الشعار، المنقوش على الأختام الرسمية ورايات الحربية، صير من التوسع والهيمنة مشروعًا يتجاوز الولاءات التقليدية ويعيد تشكيل مفهوم السلطة نفسه. مثّل هذا الشعار فيما بعد قطيعة مع الشرعية الدينية والسياسية الموروثة، إذ رفض نوبوناغا في نهاية المطاف الاعتراف بأي سلطة موازية، سواءً كانت سلطة البلاط الإمبراطوري أو المؤسسات البوذية، مؤكدًا أن شرعية الحكم يجب أن ترتكز فقط إلى التفوق العسكري والتنظيمي. وبهذا المعنى، لا يمكن فصل الطبيعة "القاسية" لأفعاله عن فلسفته السياسية الأوسع، التي عملت على أعادة تعريف مفهوم الشرعية في اليابان القرن السادس عشر. وإذا كان من السهل إدانته وفقًا لمعايير العصر الحاضر، فإن نهجه يمثل نموذجًا لفهم كيف كان فاعلًا تاريخيًا صاغ خطابًا سياسيًا جديدًا قائمًا على القوة كشرط وحيد للشرعية، لإنتاج سلطة جديدة[43].

أودا نوبوناغا وإعادة توحيد اليابان (1534–1582): دراسة في جدلية التحوّلات العسكرية وصياغة البنية السياسية

م.م احمد عبد الحمزة كاظم م. م زينب كاظم محسن

بحلول عام ١٥٨٢، عزز أودا نوبوناغا مكانته كأقوى أمير حرب في اليابان، بعد أن غزا مناطق شاسعة وأعاد تشكيل البنية السياسية والعسكرية في البلاد. في هذه المرحلة، كان مشروعه لتوحيد الأرخبيل الياباني على وشك الاكتمال بعد أن وجه قواته غربًا لمواجهة عشيرة موري (Mōri))، وحلفائها العقبة الأخيرة أمام هيمنته الكاملة. عيّن لقيادة الحملة تابعه البارز تويوتومي هيديوشي، وخطط للانضمام إلى الحملة بنفسه بعد حشد كبار قادته للجبهة الغربية. وأثناء استعداداته، توقف في معبد هونو–جي(Honno–ji)، في كيوتو، برفقة حاشية وعساكر قليلة نسبيًا، الأمر الذي عكس ربما ثقته الزائدة بصلابة موقعه السياسي والعسكري[44]. في الوقت نفسه، قام أكيتشي ميتسوهيدي(Akechi) Mitsuhide (1528–1582) أحد أبرز جنرالات نوبوناغا والذي كان مكلف بدعم الحملة الغربية بانقلاب ضده، وفي 21 حزيران 1582، بدأ التحرك ومعه حوالي 13000 جندي وتوجه نحو كيوتو بدلاً من الانضمام إلى الغرب مع جيش هيديوشي، وقام بحاصر معبد هونو–جي. فاجأ الهجوم نوبوناغا تمامًا، وأدرك استحالة المقاومة، فاختار الانتحار الطقسي (Seppuku) بعد أن أمر ما تبقى من رجاله بإشعال النار في المعبد لكي يدمر كل أثر لجثمانه، وبذلك انتهت حياة نوبوناغا فجأة، ولم يتم العثور على رفاته أبدًا. امتدت خيانة ميتسوهيدي بعد القضاء على نوبوناغا لتشمل وريثه نوبوتادا، الذي كان متحصناً في قصر نيجو (Nijō)، لكن سرعان ما تغلبت عليه تلك القوات بسرعة وقُتل مع العديد من أتباعه[45].

غير أن نجاح ميتسوهيدي لم يدم طويلًا. فقد تحرك هيديوشي بالجيش الرئيسي من الغرب بسرعة غير عادية، بعد أن عقد سلامًا عاجلاً مع زعماء مقاطعة موري، لمواجهة الصاعد الجديد، وبعد ثلاثة عشر يومًا فقط من الانقلاب هُزم ميتسوهيدي في معركة يامازاكي(Yamazaki)، وقُتل لاحقًا أثناء محاولته الفرار. لم تنهِ حادثة هونو–جي حياة نوبوناغا فحسب بل كانت بمثابة نقطة تحول في التاريخ الياباني، مما مهد الطريق لهيديوشي لتولي زمام المبادرة واستكمال مشروع إعادة التوحيد. وفي الواقع، أظهرت الحادثة هشاشة مفهوم السلطة في عصر سينجوكو على الرغم من قوة الإنجازات، مؤكدة أن الشرعية العسكرية وحدها غير كافية إذا لم تكن مدعومة بنظام مؤسسات قادر على ضمان الاستمرارية.

وعلى الرغم من غموض دوافع ميتسوهيدي والتي تراوحت بين الطموح السياسي والشخصي والدافع الأيدلوجي الديني، وتراكم الإهانات الشخصية[46] . إلا أن تأثير أفعاله كان قصير الأجل، مقارنة باستمرارية مشروع نوبوناغا من خلال خليفته.

الخاتمة:

يتجاوز إرث أودا نوبوناغا حدود إنجازاته العسكرية المباشرة. يُنظر إليه كقائد ذي رؤيةٍ استراتيجية أحدث ثورةً في مجال الحرب عن طريق استخدامه المبكر للأسلحة النارية وتطويره للتكتيكات الميدانية، إلى جانب الإصلاحات الإدارية التي أجراها والتي ساعدت على توسيع نطاق السيطرة وتعزيز كفاءة الحكم. كما ساهم اهتمامه بتعزيز الفنون ورعايته للتجارة الداخلية والخارجية في إرساء عهدٍ جديدٍ من الحيوية الاقتصادية والانفتاح الثقافي في اليابان.

كما تمثل مسيرته نموذجًا لانتصار التخطيط الاستراتيجي والمرونة السياسية على العقبات الهيكلية التي فرضتها طبيعة الصراع الإقطاعي في القرن السادس عشر. فقد جمع بين الجرأة العسكرية والقدرة على الاستفادة من اللحظات التاريخية الحاسمة، مما ضمن له تأثيرًا دائمًا في الذاكرة اليابانية، ورسّخ مكانته كأحد أبرز رموز التحول في تاريخ البلاد. وعكست إصلاحاته الإدارية والاقتصادية التزامه بالتخلي عن الأنماط التقليدية للإقطاع وتحجيم وكبح دور القوى الموازية لسلطته. تحقق ذلك بإلغاء الامتيازات الموروثة الممنوحة للمؤسسات الدينية أو الإقطاعيين المحليين، وتعزيز نظام حكم مركزي أكثر تماسكًا. وهكذا، أرسى نوبوناغا أسس سلطة سياسية متماسكة، ممهدًا الطريق لعملية التوحيد التي أكملها لاحقًا خليفتاه، تويوتومي هيديوشي وتوكوغاوا إياسو.

ورغم لجوءه أحيانًا كثيرة إلى العنف المفرط ضد خصومه لا سيما في صراعه مع المعابد البوذية إلا أن قوته لم تكمن في الوسائل العسكرية فحسب، بل في قدرته أيضًا على التحرر من القيود التقليدية، والتعامل ببراغماتية مع التحالفات والفرص السياسية. جعلته شجاعته ومثابرته لاعبًا محوريًا قادرًا على إعادة تشكيل توازن القوى في عصره. لا يكمن إرث نوبوناغا التاريخي في شخصه بقدر ما يستتر في دوره كصانع طريق للدولة الموحدة. أرسى نهجًا سياسيًا وإداريًا ساهم في تهيئة بيئة مواتية لتعاقب قادة أكثر رسوخًا لإتمام مشروع التوحيد الشامل. وبهذا المعنى، يبقى نوبوناغا علامة مفصلية لا يمكن تجاوزها في السرد التاريخي الياباني ، لما أحدثه من تحولات عسكرية وسياسية وثقافية تركت بصمةً لا تُمحى على مسيرة اليابان.

الملاحق:

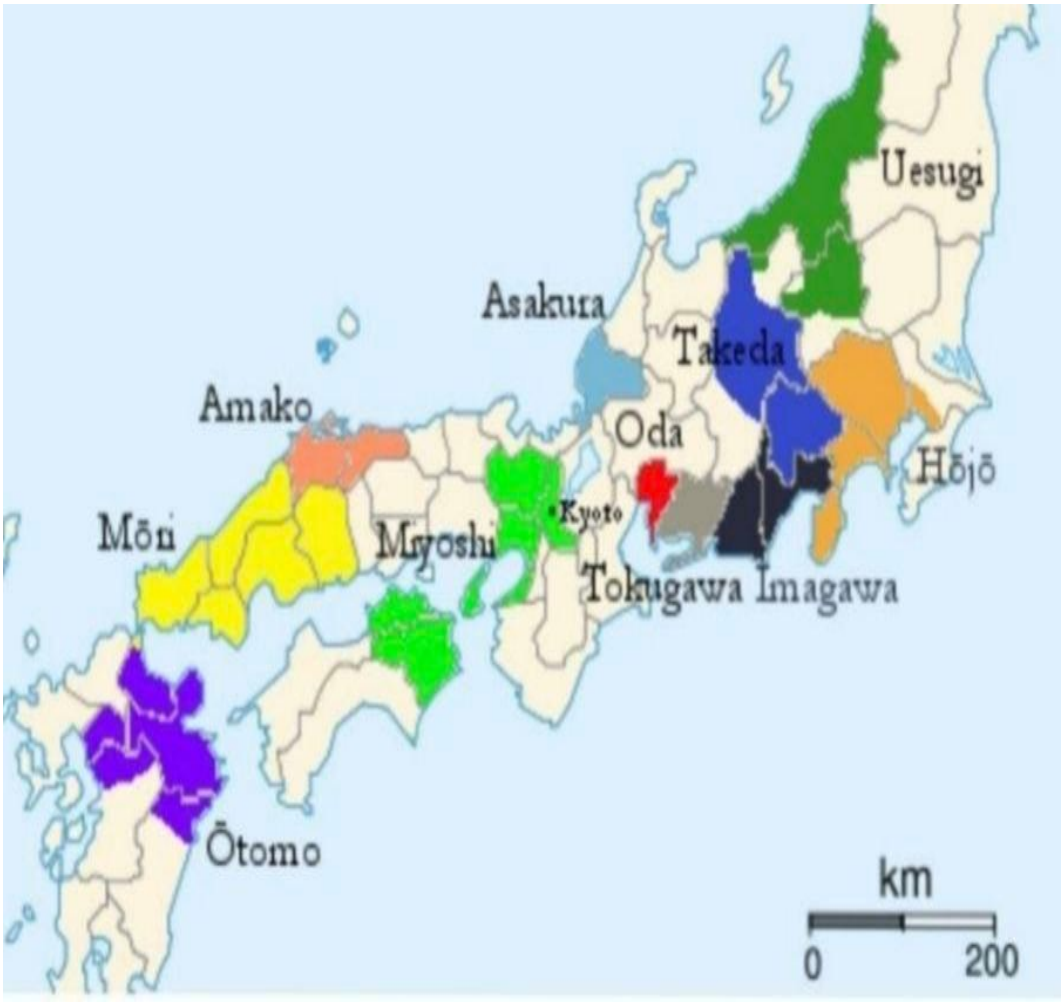

تُظهر الخريطة رقم (1)، اليابان عام ١٥٥٠، وكيف تفككت الى دويلات متحاربة جراء الفوضى والصراعات. تبين منطقة باللون الأحمر حجم وموقع مقاطعة أودا والتي كانت نقطة انطلاق توحيد اليابان على يد أودا نوبوناغا:

Philip A. Streich, The Failure of the Balance of Power: Warring States Japan, 1467–1590 (PhD diss., Rutgers University, New Brunswick, NJ, 2010), p. 130.

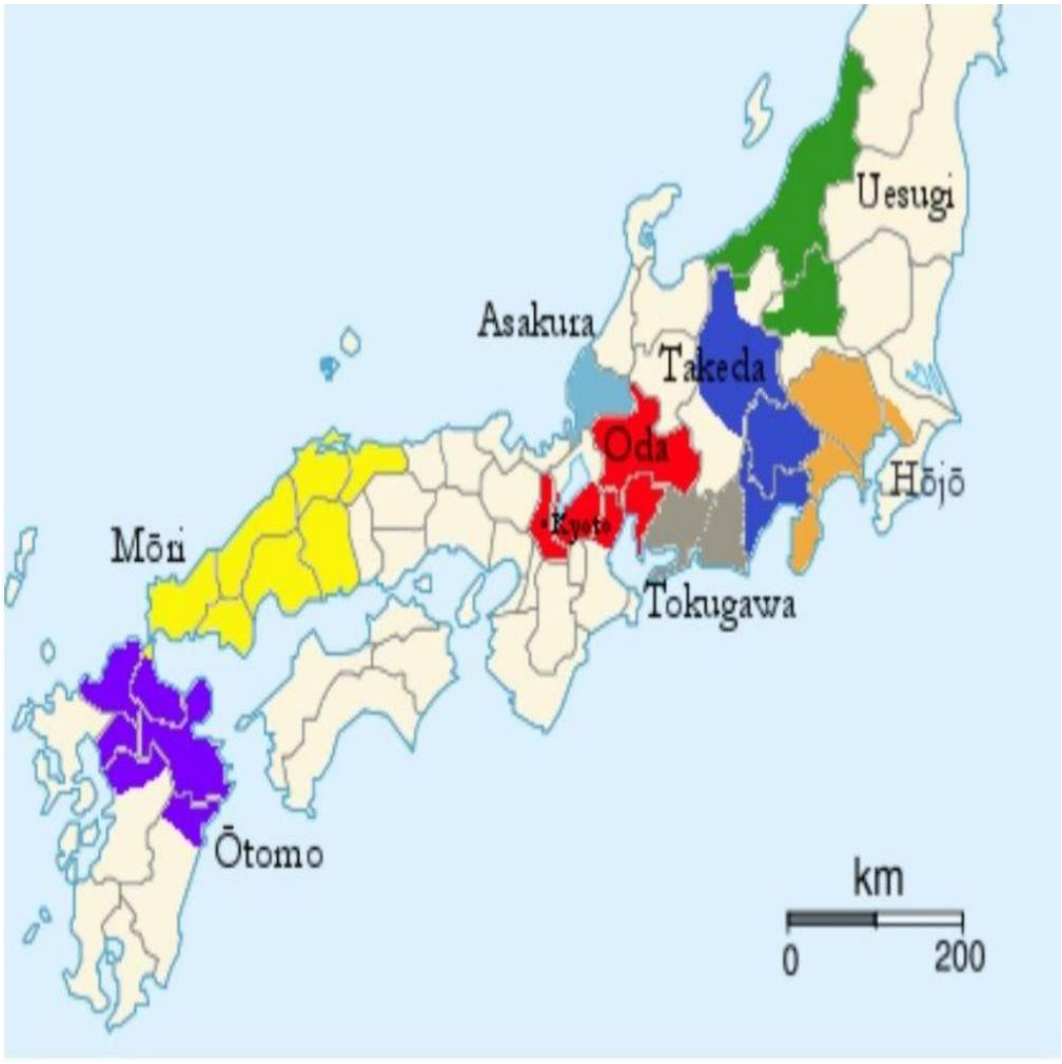

تبين الخريطة رقم (2)، الواقع السياسي اليابان عام ١٥٦٨. وتظهر المساحة باللون الأحمر المناطق التي أصبحت تحت سلطة أودا نوبوناغا، بعد أن سيطر على العاصمة كيوتو.

Philip A. Streich, Op. Cit., p. 192.

أودا نوبوناغا وإعادة توحيد اليابان (1534–1582): دراسة في جدلية التحوّلات العسكرية وصياغة البنية السياسية

م.م احمد عبد الحمزة كاظم م. م زينب كاظم محسن

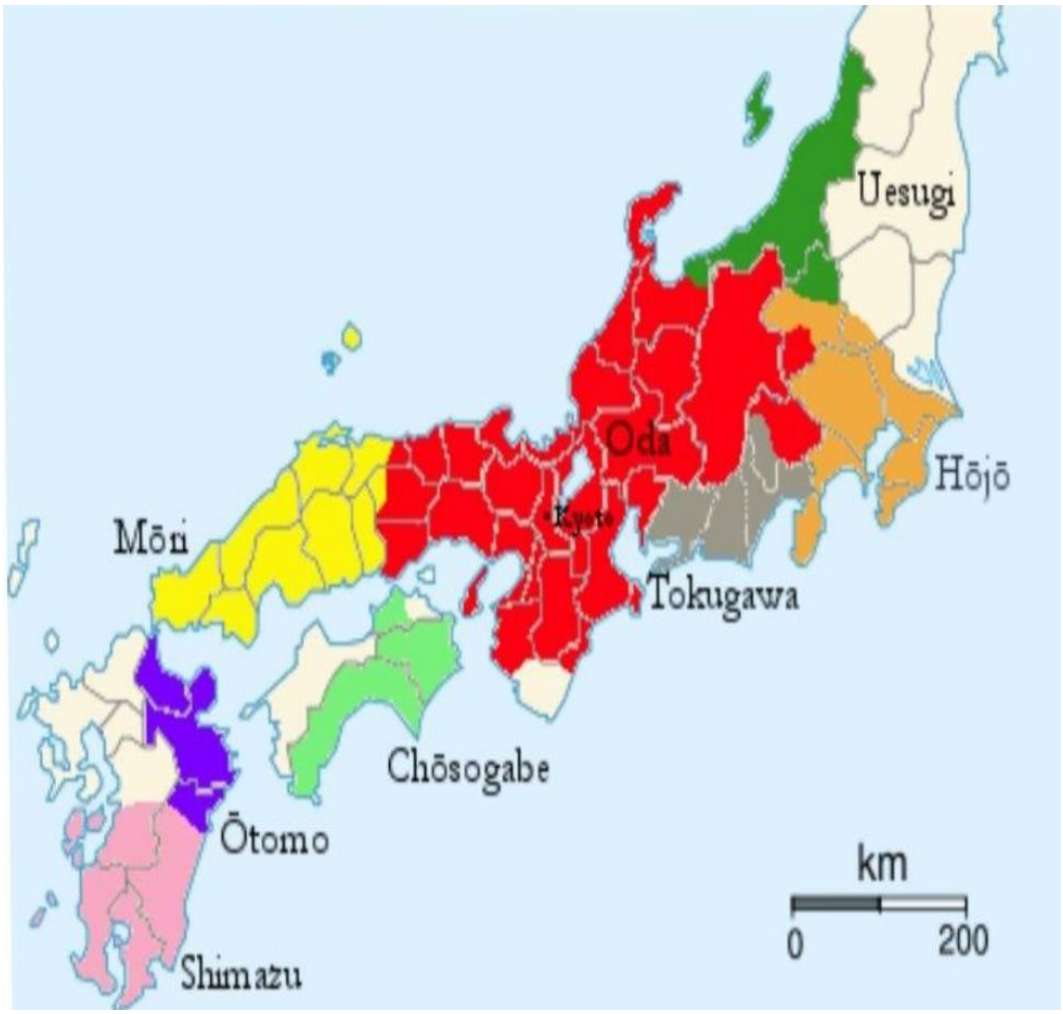

تبين الخريطة رقم (3)، الواقع السياسي اليابان عام 1582م، وتُظهر باللون الأحمر مساحة الأرض التي أصبحت تحت سيطرة أودا نوبوناغا قبل مقتله:

Philip A. Streich, Op. Cit., p. 192.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: الكتب الوثائقية

- Ōta, Gyūichi. *The Chronicle of Lord Nobunaga (Shinchō-kōki)*. Translated and edited by J. S. A. Elisonas and J. P. Lamers. Leiden: Brill, 2011.
- Fróis, Luís. *The First European Description of Japan, 1585*. Translated by Richard K. Danford et al. London: Routledge, 2014.

ثانياً: الرسائل والاطاريح الجامعية باللغة الإنجليزية:

أ- الرسائل:

- Ruscher, Andrea. *Religious Dimensions in Japan's Medieval Unification*. MA thesis, Universität Wien, 2018.

ب- الأطاريح:

- McMullin, Neil Francis. *Oda Nobunaga and the Buddhist Institutions*. PhD diss., University of British Columbia, 1977.
- Streich, Philip A. *The Failure of the Balance of Power: Warring States Japan, 1467–1590*. PhD diss., Rutgers, The State University of New Jersey, 2010.

ثالثاً: الكتب باللغة الأجنبية:

- Berry, Mary Elizabeth. *Hideyoshi*. Cambridge, MA: Harvard University Press, 1982.
- Berry, Mary Elizabeth. *The Culture of Civil War in Kyoto*. Berkeley: University of California Press, 1994.
- Conlan, Thomas. *From Sovereign to Symbol: An Age of Ritual Determinism in Fourteenth Century Japan*. Oxford: Oxford University Press, 2011.
- Conlan, Thomas. *State of War: The Violent Order of Fourteenth-Century Japan*. Ann Arbor: University of Michigan Center for Japanese Studies, 2003.
- Hall, John Whitney. *Government and Local Power in Japan, 500–1700*. Princeton: Princeton University Press, 1966.
- Hall, John Whitney, and Takeshi Toyoda, eds. *Japan in the Muromachi Age*. Berkeley: University of California Press, 1977.

- Henshall, Kenneth G. *A History of Japan: From Stone Age to Superpower*. 3rd ed. Basingstoke: Palgrave Macmillan, 2012.
- Holcombe, Charles. *A History of East Asia: From the Origins of Civilization to the Twenty-First Century*. New York: Cambridge University Press, 2011.
- Kuehn, John T. *A Military History of Japan: From the Age of the Samurai to the 21st Century*. London: Bloomsbury Academic, 2014.
- Lamers, Jeroen Pieter. *Japonius Tyrannus: The Japanese Warlord Oda Nobunaga Reconsidered*. Leiden: Hotei Publishing, 2000.
- Mason, R.H.P., and J.G. Caiger. *A History of Japan*. Melbourne: Tuttle Publishing, 1997.
- Paramore, Kiri. *Ideology and Christianity in Japan*. London: Routledge, 2009.
- Sansom, George. *A History of Japan, 1334–1615*. Stanford: Stanford University Press, 1961.
- Turnbull, Stephen. *Samurai Warlords: The Book of the Daimyō*. London: Arms and Armour Press, 2007.
- Turnbull, Stephen, and Wayne Reynolds. *Japanese Warrior Monks, 949–1603*. Oxford: Osprey Publishing, 2003.

رابعاً : البحوث الأكاديمية المنشورة باللغة الإنجليزية:

- Fujiki, Hisashi, with George Elison. “The Political Posture of Oda Nobunaga.” In Japan Before Tokugawa: Political Consolidation and Economic Growth, 1500 to 1650, edited by John Whitney Hall, Nagahara Keiji, and Kozo Yamamura, 153–154. Princeton: Princeton University Press, 1981.
- Niki, Hiroshi. “The Free Market Edicts of Oda Nobunaga.” UrbanScope 3 (2012).

الهوامش:

(1) Charles Holcombe, A History of East Asia: From the Origins of Civilization to the Twenty-First Century (New York: Cambridge University Press, 2011), pp. 154–158; George Sansom, A History of Japan, 1334–1615 (Stanford: Stanford University Press, 1961), pp. 255–259.

(2) Holcombe, A History of East Asia, p. 179; Neil McMullin, Buddhism and the State in Sixteenth-Century Japan (Princeton: Princeton University Press, 1984), p. 66; Mary Elizabeth Berry, The Culture of Civil War in Kyoto (Berkeley: University of California Press, 1994), pp. 18–23.

(3) Philip A. Streich, The Failure of the Balance of Power: Warring States Japan, 1467–1590 (PhD diss., Rutgers University, New Brunswick, NJ, 2010), p. 5; Thomas Conlan, State of War: The Violent Order of Fourteenth-Century Japan (Ann Arbor: University of Michigan Center for Japanese Studies, 2003), pp. 147–150.

(4) Andrea Ruscher, Religious Dimensions in Japan's Medieval Unification (MA thesis, Universität Wien, 2018), p. 3; Kenneth G. Henshall, A History of Japan: From Stone Age to Superpower, 3rd ed. (Basingstoke: Palgrave Macmillan, 2012), p. 45; John W. Hall, Government and Local Power in Japan, 500–1700 (Princeton: Princeton University Press, 1966), pp. 59–61.

(5) Sansom, A History of Japan, 1334–1615, pp. 243–247.

(6) Karl F. Friday, Samurai, Warfare and the State in Early Medieval Japan (New York: Routledge, 2004), pp. 187–190.

(7) Berry, The Culture of Civil War in Kyoto, pp. 55–59.

(8) Neil Francis McMullin, Oda Nobunaga and the Buddhist Institutions (PhD diss., University of British Columbia, 1977), pp. 40–48; Mary Elizabeth Berry, Hideyoshi (Cambridge, MA: Harvard University Press, 1982), pp. 39–42.

(9) McMullin, Oda Nobunaga and the Buddhist Institutions, pp. 44–48; John Whitney Hall and Takeshi Toyoda, eds., Japan in the Muromachi Age (Berkeley: University of California Press, 1977), pp. 119–123.

(10) Hall, Government and Local Power in Japan, 500–1700, pp. 64–67.

(11) Berry, Hideyoshi, pp. 37–42.

(12) Thomas Conlan, From Sovereign to Symbol: An Age of Ritual Determinism in Fourteenth Century Japan (Oxford: Oxford University Press, 2011), pp. 112–115.

(13) قبل وصول البرتغاليين الى اليابان كانت الصين قد قطعت علاقاتها التجارية مع اليابان منذ مدة طويلة بسبب الفوضى وعدم الاستقرار السياسي الذي ساد البلاد خلال تلك المرحلة لهذا شهدت اليابان حالة من العزلة النسبية عن العالم الخارجين فليس غريباً ان يقوم البرتغاليون بتصدير الحرير الصيني الى اليابان التي تعاني من العزلة:
Streich, The Failure of the Balance of Power, p. 5.

(14) Holcombe, A History of East Asia, pp. 162–165; Sansom, A History of Japan, 1334–1615, pp. 263–264; Henshall, A History of Japan, p. 45.

(15) Sansom, A History of Japan, 1334–1615, pp. 263–264; Henshall, A History of Japan, p. 45.

(16) John T. Kuehn, A Military History of Japan: From the Age of the Samurai to the 21st Century (London: Bloomsbury Academic, 2014), p. 101.

(17) McMullin, Buddhism and the State in Sixteenth-Century Japan, p. 59; Streich, The Failure of the Balance of Power, p. 162; Gyūichi Ōta, The Chronicle of Lord Nobunaga (Shinchō-kōki), trans. and ed. J. S. A. Elisonas and J. P. Lamers (Leiden: Brill, 2011), pp. 54–55.

(18) Kuehn, A Military History of Japan, p. 101; Stephen Turnbull, Samurai Warlords: The Book of the Daimyō (London: Arms and Armour Press, 2007), p. 92.

(19) Ōta, The Chronicle of Lord Nobunaga, p. 58; McMullin, Buddhism and the State in Sixteenth-Century Japan, p. 59.

(20) Jeroen P. Lamers, Japonius Tyrannus: The Japanese Warlord Oda Nobunaga Reconsidered (Leiden: Hotei Publishing, 2000), p. 25; Ōta, The Chronicle of Lord Nobunaga, p. 61.

(21) Ōta, Gyūichi. The Chronicle of Lord Nobunaga (Shinchō-kōki). Translated and edited by J. S. A. Elisonas and J. P. Lamers. Leiden: Brill, 2011.pp. 75–93; McMullin, Buddhism and the State in Sixteenth-Century Japan, p. 59.

(22) Kuehn, A Military History of Japan, p. 101.

(23) R. H. P. Mason and J. G. Caiger, A History of Japan (Melbourne: Tuttle Publishing, 1997), p. 74; Sansom, A History of Japan, 1334–1615, pp. 262–264.

(24) Sansom, A History of Japan, 1334–1615, pp. 263–264; Ōta, The Chronicle of Lord Nobunaga, pp. 34–40; Henshall, A History of Japan, pp. 309–310.

(25) Hall, Government and Local Power in Japan, 500–1700, p. 341.

(26) Sansom, A History of Japan, 1334–1615, pp. 263–264; Henshall, A History of Japan, p. 276; Mason and Caiger, A History of Japan, p. 4; Ōta, The Chronicle of Lord Nobunaga, p. 68.

(27) Kuehn, A Military History of Japan, p. 46; Ōta, The Chronicle of Lord Nobunaga, pp. 88–92.

(28) Ōta, The Chronicle of Lord Nobunaga, p. 114; Sansom, A History of Japan, 1334–1615, p. 278.

(29) Hiroshi Niki, "The Free Market Edicts of Oda Nobunaga," UrbanScope 3 (2012): pp. 25–26; Lamers, Japonius Tyrannus, p. 89; Berry, Hideyoshi, p. 44.

(30) Ruscher, Religious Dimensions in Japan's Medieval Unification, p. 3.

(31) McMullin, Buddhism and the State in Sixteenth-Century Japan, pp. 59, 66.

(32) Kuehn, A Military History of Japan, p. 46; Mason and Caiger, A History of Japan, p. 4.

(33) Hisashi Fujiki with George Elison, "The Political Posture of Oda Nobunaga," in Japan Before Tokugawa: Political Consolidation and Economic Growth, 1500 to 1650, ed. John Whitney Hall, Nagahara Keiji, and Kozo Yamamura (Princeton: Princeton University Press, 1981), pp. 153–154.

(34) Berry, Hideyoshi, p. 44; McMullin, Buddhism and the State in Sixteenth-Century Japan, p. 69.

(35) Kiri Paramore, Ideology and Christianity in Japan (London: Routledge, 2009), p. 47; Holcombe, A History of East Asia, pp. 180–181.

(36) Sansom, A History of Japan, 1334–1615, pp. 301, 335; Lamers, Japonius Tyrannus, pp. 121–123; Berry, Hideyoshi, pp. 45–47; Ōta, The Chronicle of Lord Nobunaga, pp. 178–180.

(37) McMullin, Buddhism and the State in Sixteenth-Century Japan, pp. 59–80; Lamers, Japonius Tyrannus, pp. 115–118; Ōta, The Chronicle of Lord Nobunaga, pp. 229–232.

(38) Stephen Turnbull and Wayne Reynolds, Japanese Warrior Monks, 949–1603 (Oxford: Osprey Publishing, 2003), pp. 20–50; Ōta, The Chronicle of Lord Nobunaga, pp. 263–268.

(39) Luís Fróis, The First European Description of Japan, 1585, trans. Richard K. Danford et al. (London: Routledge, 2014), pp. 212–214.

(40) Lamers, Japonius Tyrannus, pp. 139–143; Turnbull and Reynolds, Japanese Warrior Monks, 949–1603, pp. 140–160.

(41) Ruscher, Religious Dimensions in Japan's Medieval Unification, p. 9; Lamers, Japonius Tyrannus, pp. 145–148..

(42) McMullin, Buddhism and the State in Sixteenth-Century Japan, p. 83; Berry, Hideyoshi, pp. 26–28.

(43) McMullin, Buddhism and the State in Sixteenth-Century Japan, p. 71; Ōta, The Chronicle of Lord Nobunaga, pp. 257–260.

(44) Lamers, Japonius Tyrannus, pp. 213–215; Sansom, A History of Japan, 1334–1615, p. 307.

(45) Berry, Hideyoshi, pp. 45–49; Sansom, A History of Japan, 1334–1615, pp. 307–308; Lamers, Japonius Tyrannus, p. 216; McMullin, Buddhism and the State in Sixteenth-Century Japan, p. 93;

(46) Sansom, A History of Japan, 1334–1615, pp. 298–303